اثر علماء مدينة اسفرايين في الحركة الفكرية في الدولة الإسلامية في القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين

م. د. عبد القادر أحمد (*)

توطئة

شهد المشرق الإسلامي حركة علمية واسعة النطاق حيث انتشرت فيه العلوم والفنون والآداب وكثرت فيه المؤسسات العلمية التي ساعدت على ازدهار العلوم والمعارف. واسفرايين هي إحدى مدن المشرق الإسلامي التي ساهمت في ازدهار هذه العلوم بما قدمه علماؤها من انجازات علمية.

ان الشعور العام بوحده العالم الإسلامي آنذاك هو الذي كان وراء انتقال العلماء ورحلاتهم بين إرجائه الواسعة طلبا للعلم والمعرفة وهكذا فقد انتقل علماء اسفرايين وطافوا في ديار الإسلام فقاموا بالدراسة وطلب العلم وقام البعض منهم بالتدريس فدرس البعض منهم في طوس أو بلخ أو نيسابور أو بغداد بعد ان تلقى العلم في الكثير من المدن كما بنيت لأحد علماء نيسابور مدرسة في اسفرايين ليقوم

(*) قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل.

بالتدريس فيها (1)، كما شجع الوزير نظام الملك السلجوقي (ت 485هـ / 1092م) العلم والمعرفة فقد انتدب العالم الكبير شاهفور بن طاهر الاسفراييني إلى مدينة طوس ليدرس فيها فقام بالتدريس في شتى أنواع العلوم واستفاد الناس منه كثيراً حيث كان عالما في الحديث والفقه والتفسير وعلم الكلام(2).

وكانت ثمرة هذه الجهود المتواصلة ان ساهم علماء اسفرايين في رفد الحركة الفكرية الإسلامية بشكل عام ومن خلال ما قام به علماؤها من تدريس وتأليف الكتب في مختلف العلوم كالتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية وآدابها وغيرها، وهذا ما سنقوم بتوضيحه في ثنايا هذا البحث.

(1) أبو اسحق الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، ط 3 (بيروت: 1981) دار الرائد العربي 124؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأسباب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط 2 (بيروت: 1980) الناشر: محمد أمين دمج، 206/1؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، ط 2 (بيروت: 1963) دار إحياء التراث العربي، مج 7 ج273/13؛ السبكي، أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط 2 (مصر: 1992) هجر للطباعة والتوزيع والنشر، 11/5، 64؛ معروف، ناجي ، مدرس قبل النظامية، (بغداد: 1973) مطبعة المجمع العلمي العراقي، 45، 46.

(2) الاسفراييني، شاهفور بن طاهر بن محمد، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تقديم: محمد زاهد بن الحسن الكوثري (مصر: 1955) 10؛ الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير إعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم المرقسوسي، ط 3 (بيروت: 1986) مؤسسة الرسالة، 401/18؛ السبكي، طبقات الشافعية، 11/5.

الموقع والتسمية

تقع اسفرايين في خراسان فهي مدينة أو بلدة أو بليدة حصينة في نواحي نيسابور [3] وتبعد عنها خمسة مراحل [(*)] [4] أما اسمها فقد ورد ان اسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك وذلك لخضرتها ونضارتها، اما أصل الكلمة اسفرايين فهو من اسبرايين واسبر بالفارسية هو الترس وآيين هو العادة فكأنهم عرفوا قديما بحمل التراس كما قيل ان اسفنديار [(**)] هو الذي بناها فسميت باسمه ثم تغير الاسم بمرور الزمن[5] في حين ورد ان المهرجان مدينة غير اسفرايين وهي أيضا من مدن نيسابور[6]، وقد تم فتحها في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان

---

(3) الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، (مصر: 1961) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 146 السمعاني، الأنساب، 235/1؛ الحموي، معجم البلدان،(بيروت: 1957) دار صادر للطباعة والنشر، 177/1؛ ابن خلكان؛ شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: 1968) مطبعة الغريب، 74/1.

(*) المرحلة: تساوي (7-10) فرسخ، والفرسخ يساوي (6) كم تقريبا، أي ان المرحلة تساوي (42 - 60) كم تقريبا. خصباك، شاكر، رواد الجغرافية العربية، (مجلة الاستشراق)، (بغداد: 1990)، ع51/4 هامش (8).

(4) ابن حوقل النصيبي، أبو القاسم، صورة الأرض (بيروت: 1979)، منشورات دار مكتبة الحياة، 377.

(**) اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب احد ملوك الفرس في العهد الاسطوري. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، ط 1 (بيروت: 1965)، دار الأندلس للطباعة والنشر، 249/1.

(5) الحموي، معجم البلدان، 177/1؛ وذكر السمعاني أيضا انه قبل لها المهرجان الأنساب، 235/1.

(6) الاصطرخي، المسالك والممالك، 146؛ ابن حوقل، صورة الأرض، 363.

رضي الله عنه سنة (30هـ / 650م) وعلى يد الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن كريز[7]، اما سكانها فهم من العرب والعجم[8].

عرفت مدينة اسفرايين العديد من العلوم وهي:

علم التفسير

من الطبيعي ان يهتم علماؤنا بالقرآن الكريم وتفسيره فهو المصدر الأول الذي يستمد منه المسلون كافة تعاليمهم التي تخص دينهم ودنياهم ومن اجل فهم معاني آياته ومعرفة أسباب نزولها والوقوف على العبر من قصصه وتوضيح ما اشكل منه كي يكون منهجا للمسلمين في جميع حركاتهم وسكناتهم. وقد زار اسفرايين أحد المفسرين وهو:

- **علي بن عبد الله بن احمد أبو الحسن المعروف بابن أبي الطيب النيسابوري** المتوفى سنة (458هـ / 1065م)، ولد في نيسابور وانشأ له تلميذه أبو القاسم على بن محمد بن الحسين بن عمر وهو احد الدهاقين مدرسة في اسفرايين سنة (410هـ / 1019م) وعرفت هذه المدرسة بمدرسة ابن أبي الطيب النيسابوري وقام بالتدريس فيها [9] حيث ورد عنه انه كان له معرفة تامة بالقران وتفسيره رأساً فيه وتتلمذ عليه الكثير من طلاب العلم منهم منشى المدرسة أبو القاسم

---

(7) البلاذري، أبي الحسن، فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان (بيروت: 1978) دار الكتب العلمية، 394، 395؛ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح، البلدان (بريل: 1892) 278.

(8) اليعقوبي، البلدان، 278.

(9) الحوي، معجم الأدباء، مج 7، ج273/13؛ الداؤدي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1 (القاهرة: 1972) مطبعة الاستقلال الكبرى، 405/1؛ معروف ناجي، مدارس قبل النظامية، 45،46.

وصنف ابن أبي الطيب في تفسير القران عدة مصنفات وهي، التفسير الكبير (يتكون من ثلاثين مجلدا)، وكتاب التفسير الأوسط (احد عشر مجلدا) وكتاب التفسير الصغير (ثلاث مجلدات) وكان يمليها من حفظه وكان له خزانة كتب إلا انه عندما توفي لم يجدوا فيها سوى أربع مجلدات، وكان مستجاب الدعوة [(10)]، وتوفي ودفن في مقبره سايزوار في نيسابور[(11)].

ووجد في اسفرايين احد المفسرين وهو:

- **شاهفور بن طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني الشافعي** المتوفي سنة (471هـ / 1078م) وهو العلامة المفتى، حجة المتكلمين حيث كان من كبار أئمة أصول الدين وكان إماما كاملا عالما بالفقه والتفسير والحديث، رحل طالبا للعلم وحصل الكثير [(12)]، وكان قد صاهر الأستاذ أبو منصور البغدادي [(*)] ثم تتلمذ

(10) الحوي، معجم الأدباء، مج 7، ج273/13؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 405/1، معروف ناجي، مدارس قبل النظامية، 46، ويذكر ان التفسير الأوسط يتكون من عشر مجلدات والتفسير الصغير في خمس مجلدات، الداؤدي، طبقات المفسرين، 405/1.

(11) معروف، مدرس قبل النظامية، 46.

(12) الاسفراييني، التبصير في الدين، 10؛ الذهبي، سير، 401/18؛ السبكي، طبقات الشافعية، 11/5؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 12/1.

(*) عبد القاهر بن طاهربن محمد التميمي أبو منصور البغدادي الإمام الكبير والأستاذ الشافعي كان من النجار وذهب مع والده إلى نيسابور وكان ميسور الحال انفق أمواله على أهل العلم وكان متفوقا في الفقه وأصوله وعلم الكلام والفرائض والحساب كما كان عارفا بالعروض أدبيا نحويا شاعرا توفي سنة (429هـ/1037م) ومن مصنفاته: كتاب التفسير، كتاب فضائل المعتزلة، وكتاب الفرق بين الفرق، وكتاب الملل والنحل، وكتاب التحصيل في أصول الفقه وغيرها. الداؤدي، طبقات المفسرين، 327-330؛ معروف، ناجي، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان، ط 1، (بغداد: 1976) دار الحرية للطباعة، 243/1.

عليه [13] ونال شهرة كبيرة ونظرا لمكانته العلمية البارزة فقد انتدبه الوزير السلجوقي نظام الملك للتدريس في مدينة طوس فدرس فيها سنين في شتى أنواع العلوم واستفاد الناس منه كثيرا [14] وعلى الرغم من انه لم يرد بشكل واضح انه درس علم التفسير في مدينة طوس إلا انه يمكن ان يفهم من ما ورد انه درس عدة علوم انه درس التفسير فيها، خاصة وانه له مصنف فيه وهو: كتابه المشهور التفسير الكبير أو تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم، كما صنف في الأصول [15] وكانت وفاته في مدينة طوس[16]

علم الحديث

جاء اهتمام المسلمين بالحديث النبوي الشريف لكونه يمثل المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القران الكريم، لذلك عني به علماء المسلمين، منهم علماء اسرافيين، ومن أعلام المحدثين فيها:

(13) الاسفراييني، التبصير في الدين، المقدمة، 12؛ الذهبي، سير، 401/18.

(14) السبكي، طبقات الشافعية، 11/5؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 212/1.

(15) السبكي، طبقات الشافعية، 11/5؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 212/1؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة الكليسي (اسطنبول: د.ت) 286/1؛ وقد أورده الكوثري في مقدمة كتاب التبصير المذكور أعلاه باسم تفسير الكتاب الكريم، وهو مطبوع في إيران باللغة الفارسية بعناية بعض المستشرقين، التبصير، 11.

(16) الداؤدي، طبقات المفسرين، 1/ 213..

- **يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الاسفراييني النيسابوري** أبو عوانة المتوفى سنة (316هـ / 928م) وهو احد حفاظ الدنيا، كما كان فقيها واسع الرحلة في طلب العلم والحديث حيث طاف في خراسان وفارس واصبهان وجرجان والعراق والحرمين والشام ومصر واليمن والثغور والجزيرة الفراتية وسمع من الكثير من العلماء منهم: محمد بن يحيى الذهلي، ومسلم بن الحجاج، وابي زرعة الرازي، وعمر بن شبة، ويونس بن عبد الاعلى الصدفي ويعقوب بن سفيان الفسوي وغيرهم [17] حدث عنه: احمد بن علي الرازي وأبو علي النيسابوري الحافظ ويحيى بن منصور القاضي وغيرهم وكان زاهدا عفيفا متعبدا متقللا [18] وكان من ثمرة هذه الرحلة الطويلة ان قام بتصنيف كتابه المسند الصحيح الذي خرجه على صحيح الإمام مسلم كما زاد فيه بعض الأحاديث في أواخر الأبواب وكانت وفاته في اسفرايين[19].

---

(17) السيمي، حمزة بن يوسف بن إبراهيم، تاريخ جرجان، ط 4 (بيروت: 1987)، عالم الكتب، 490؛ السمعاني، الأنساب، 1، 235، 236؛ الذهبي، سير، 417/14، 418، 420؛ تذكرة الحفاظ، (حيدر اباد الدكن: 1957)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 779/3؛ السبكي، طبقات الشافعية، 487/3؛ ابن كثير، أبو الفدا، البداية والنهاية، ط 2 (بيروت: 1977)، مكتبة المعارف، 159/11؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: د.ت) مطابع كوستاتسوماس، 222/3.

(18) السمعاني، الأنساب، 1، 236؛ الذهبي، سير، 14/ 418، 419، تذكرة الحفاظ، 779/3؛ السبكي، طبقات الشافعية، 487/3.

(19) الذهبي، سير، 14/ 417، 419، تذكرة الحفاظ، 779/3-780؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 159/11؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد العليم خان، ط1 (بيروت: د.ت) عالم الكتب، 104/2؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 222/3.

- **الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الأزهر أبو محمد الاسفراييني الأزهري** [*] المتوفى سنة (346هـ / 957م) وهو ابن اخت الحافظ أبي عوانة الاسفراييني، وصف بكونه محدث عصره ومن أحسن الناس سماعا وأصولا وكان لخاله دور مهم في حصوله على العلم حيث كان يأخذه معه أينما رحل فعندما رحل سنة سبع وثمانين ومائتن أخذه معه وذلك بعد ان سمع في اسفرايين من أبي بكر بن رجاء، واحمد بن سهل بن مالك، فأخذه معه إلى نسا فسمع فيها من الحسن بن سفيان والفرهاذاني وفي الري من محمد بن أيوب وفي بغداد من عبدا الله بن احمد بن حنبل وأبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي ثم انحدر إلى البصرة وسمع فيها من الحسن بن سهل المجوز ثم سمع في الاحواز من احمد بن سهل بن أيوب والحسين بن داؤد الصوان وجماعة كثيرة غيرهم[20] كتب عنه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري من سنة خمس وثلاثين إلى سنة نيف وأربعين حيث كان الأزهري يذهب إلى نيسابور في كل سنة مرة واحدة ويلقي الحديث من أصوله ويكتب عنه أهلها[21] وهذه شهادة كبيرة من أبو عبد الله الحاكم الذي كان من أعلام عصره.

(*) الأزهري: نسبة إلى جده الأزهر، السمعاني، الأنساب، 205/1.

(20) السمعاني، الأنساب، 1، 205،206؛ الذهبي، سير، 535/15؛ ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2 (بيروت: 1979) دار المسيرة، 273/2.

(21) السمعاني، الأنساب، 1، 206.

كما روى عنه: ولده أبو نعيم عبد الملك الأزهري وعلي بن محمد بن الاسفراييني[22] وقد استمرت علاقته العلمية مع خاله الذي جمع له حديث مالك بن انس رحمه الله وغيره[23].

- **محمد بن علي بن الحسين أبو علي الاسفراييني المعروف بابن السقا** المتوفي سنة (372هـ / 982م) في اسفرايين، وهو تلميذ الحافظ ابي عوانة الاسفرايين، كان صاحب رحلة واسعة، واشتهر بكثرة حفظه للحديث النبوي وصحبة الصالحين فضلا عن كونه واعظا ومن كبار الفقهاء الشافعية [24]، حدث عن أبي عروبة الحراني وابي محمد بن صاعد وأبي عوانة الاسفراييني وغيرهم، روى عنه ولده علي بن محمد، وأبو سعيد احمد بن محمد المروزي، وابو عبد الله الحاكم وذكر ان له مصنفات إلا انه لم ترد أسمائها في المصادر التي بين أيدينا[25].

- **عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر الأزهري أبو نعيم الاسفراييني** المتوفي سنة (400هـ / 1009م) وهو مسند خراسان، كان يسمع من أبي عوانة مع الناس ووحده ليلا ونهارا وكان ذلك في صغره حيث كان أبو عوانة خال أبيه وقد سمع كتابه المسند الصحيح من والده ثم قام بروايته ويتضح من ذلك ان لوالده دور في تحصيله العلمي خاصة وان والده كان من العلماء، اما عالمنا عبد الملك فقد اشتهر كثيرا وطال عمره واخذ المحدثون يجتمعون عليه

---

(22) الذهبي، سير، 536/15،535.

(23) السمعاني، الأنساب، 1، 206.

(24) الذهبي، سير، 16/ 350، 351، تذكرة الحفاظ، 1002/3؛ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحمن، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1 (بغداد: 1971) مطبعة الإرشاد، 39/2.

(25) الذهبي، سير، 16/ 351؛ تذكرة الحفاظ، 1002/3؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 39/2.

ويسمعون منه فعندما دخل نيسابور عقد له مجلسا للحديث لم يعرف مثله بعده، وعرف بأنه رجلا صالحا ثقة [26] ثم عاد إلى اسفرايين سنة تسع وتسعين وثلاث مئة وكان له دور في رواية المسند الصحيح لأبي عوانة حيث رواه عنه الكثير من العلماء والأئمة واشتهر به منهم: أبو القاسم القشيري وزوجته فاطمة بنت أبي علي الدقاق وعبد الحميد وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن محمد البحيري وأبو القاسم علي بن عبد الرحمن بن عليك كما روى الكتاب أو بعضه عثمان بن محمد المحمي وشبيب بن احمد البستيغي وابو الحسن علي بن عبد الله الجويني وعلي بن ماسرجس الخازن وعلي بن عبد العزيز الخشاب وآخرون [27] ومن الجدير بالذكر ان الحافظ أبو عوانة أجاز لأبي نعيم ولجماعة من العلماء جميع كتبه سنة خمس عشرة وثلاث مئه في كتاب كتبه في وصيته لأبي نعيم ولجماعة من العلماء فقال: (أجزت لهم جميع كتبي التي سمعتها من جميع المشايخ منها كتب ابن أبي الدنيا [*] وأحاديث

---

(26) السمعاني، الأنساب، 1، 236؛ الذهبي، سير،17/ 71، 73؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1 (بيروت: 1988) دار الكتب العربي، حوادث ووفيات (سنة 381-400هـ) 384، 385؛ اليافعي، أبي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان، مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط 2 (بيروت: 1970) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 452/2.

(27) الذهبي، سير، 72/17.

(*) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ الواعظ صاحب التصانيف المشهورة ومؤدب أولاد الخلفاء وكان ثقة صدوق توفي سنة 281هـ / 194م بلغت مصنفاته (164) كتابا منها مكارم الأخلاق، واليقين والشكر، وقصر الأمل، وأخبار قريش، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط 1، (حيدر اباد الدكن: 1326) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 12/6، 13، الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط 3 (بيروت: 1969) 260/4.

سفيان (*) وشعبة ومالك والاوزاعي والتفاسير والقراءات ليرووها عني على سبيل الإجازة 000)[28]، وبذلك يكون أبو نعيم قد أسهم في نشر العلم والمعرفة وحقق التواصل العلمي ونشر ما حصل عليه من علم خاصة مسند أبي عوانة فضلا عن حمل كتب أبي عوانة التي حصل عليها في رحلة عمره الطويلة هو والعلماء ونشرها خدمة للعلم وتعميما للفائدة.

- **العلامة شيخ الإسلام احمد بن محمد بن احمد أبو حامد الاسفراييني** المتوفي سنة (406هـ / 1015م) ببغداد وهو شيخ الفقهاء الشافعية في بغداد [29] قدم إلى بغداد وعمره عشرين سنة وتلقى فيها العلم وبرز وتفوق واشتهر، وسمع الحديث من عبد الله بن عدي واحمد بن إبراهيم أبي بكر الاسماعيلي وسمع السنن من

(*) **سفيان:** هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي كان إماما في علم الحديث وغيره من العلوم، احد الأئمة المجتهدين توفي سنة (161هـ / 778م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 386/2.

شعبة: وهو شعبة بن الحجاج بن الورد الحجة الحافظ شيخ الإسلام أبو بسطام الواسطي نزيل البصرة ومحدثها وكان الشافعي يقول لولا شعبة لما عرف الحديث في العراق وكان له معرفة كبيرة بالرجال، توفي سنة (160هـ / 776م) الذهبي، تذكرة الحفاظ، 193/1 وما بعدها.

مالك: أبو عبد الله مالك بن انس المدني إمام دار الهجرة واحد أعلام الأمة المتوفى سنة (119هـ / 795م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 135/4، 137.

الاوزاعي: شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي المتوفى سنة (157هـ / 773م) وهو صاحب المذهب الاوزاعي المعروف الذي اعتنقه أهل الشام والأندلس مدة من الزمن قبل اضمحلاله. الذهبي، تذكرة الحفاظ، 178/1 وما بعدها.

(28) الذهبي، سير، 17/ 72.

(29) السمعاني، الأنساب، 1، 238؛ الذهبي، سير، 17/ 193، 194؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 57/1، 58.

الدارقطني(*)، حدث عنه تلاميذه منهم أقضى القضاة أبو الحسن المارودي والفقيه سليم الرازي وابو علي السنجي وأبو الحسن المحاملي ومحمد بن احمد بن شعيب الروياني(30) وسنفصل ترجمته في علم الفقه حيث كان فقيها كبيرا.

- **محمد بن احمد بن عبد الوهاب أبو بكر الاسفراييني** (31) الرحال الحديثي المتوفي سنة (406هـ / 1015م) عرف بأنه من فرسان الحديث وفي ذلك إشارة واضحة على تمكنه وتفوقه فيه فقد اهتم بتتبع وجمع أحاديث العلماء المشاهير الكبار ويتضح لنا ذلك من خلال رحلته التي شرع فيها سنة أربع وخمسين وثلاثمائة حيث التقى بالعلماء الكبار حتى ان أبو عبد الله الحاكم قال انه حفظ أكثر من عشرين الف حديث من حديث مالك وشعبة ومسعر(**) والثوري(32).

- **علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان بن السقا أبو الحسن الاسفراييني** المتوفي سنة (414هـ / 1023م) الحافظ الناقد القاضي، كان والده محدثا معروفا وكان له دور في تعليم ولده وتحصيله العلمي فقد ورد عنه انه سمع الكتب الكبار ويبدوا ان ذلك بعناية والده له كما سمع في نيسابور وهمذان وبغداد حدث عن أبي العباس الأصم وعلي بن حمشاذ ومحمد بن عبد الله الصفار

(*) سنن الدر قطني: للإمام علي بن عمر الدار قطني البغدادي المتوفي سنة (385هـ / 995م) وهو مطبوع في القاهرة سنة 1966 بتحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، وهو أربعة أجزاء.

(30) السمعاني، الأنساب، 1، 238؛ الذهبي، سير، 17/ 194.

(31) الذهبي، سير، 17/ 245؛ تذكرة الحفاظ، 1064/3 .

(**) مسعر بن كدام الإمام الحافظ أبو سلمة الكوفي احد الأعلام، جمع بين العلم والورع، قال احمد بن حنبل عنه الثقة مثل مسعر، توفى سنة 155هـ/ 771م. الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 188-190.

(32) الذهبي، سير، 17/ 246؛ تذكرة الحفاظ، 1064/3 .

وأبي الطيب محمد بن عبد الله الشعيري وغيرهم [33] حدث عنه أبو بكر البيهقي وحكيم بن احمد وجماعة، كما أملى وصنف ولم تذكر المصادر مؤلفاته[34].

- **الإمام العلامة الأوحد الأستاذ شيخ خراسان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو اسحق المهرجاني الاسفراييني الشافعي الملقب بركن الدين** المتوفي (418هـ / 1027م) وهو احد العلماء الكبار ممن وصل إلى رتبة الاجتهاد في الدين ومن المتبحرين في العلوم والإمام في الفقه والكلام والأصول والعلوم اللغوية والحديث وفي معرفة الكتاب والسنة فضلا عن معرفته بالعلوم العقلية الفقية الشافعي والمتكلم الأشعري قدم إلى العراق طالبا للعلم وحصل ما لم يحصل عليه غيره[35] ثم انصرف من العراق وقد اقر له أهل العلم فيه بالتقدم والفضل كما نال الشهرة ذاتها في خراسان فخرج إلى اسفرايين فذهب إليه أهل نيسابور وطلبوا منه أن يأتي إليها فوافق على ذلك فبنوا له مدرسة لم يبن مثلها قبلها في

---

(33) الذهبي، سير، 305/17، 306 .

(34) المصدر نفسه، 305/17، 306 .

(35) أبو اسحق الشيرازي، طبقات الفقهاء، 126؛ السمعاني، الأنساب، 1، 237؛ الذهبي، سير، 17/ 353، 354؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، باعتناء: س. ديدرينغ، الوافي بالوفيات، (بيروت: 1972) مطابع دار صادر، 104/6، 105؛ السبكي، طبقات الشافعية، 4/ 256، 258؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 59/1؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 170/2؛ ابن هداية الله الحسيني، أبي بكر، طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط2 (بيروت: 1979) دار الأفاق الجديدة، 135، ذكرى الصفدي باسم إبراهيم بن محمد بن مهران، الوافي، 104/6.

نيسابور فدرس فيها وحدث [36] ويتضح من ذلك مكانه هذا العالم الجليل كما يوضح الاهتمام الكبير لأهل نيسابور بالعلم والعلماء.

سمع الحديث من دعلج السجزي وعبد الخالق بن روبا، وأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي، وابي بكر الاسماعيلي وغيرهم وأملى مجالس، حدث عنه أبو بكر البيهقي وابو القاسم القشيري، وأبو الطيب الطبري وغيرهم [37] وانتخب عليه أبو عبد الله الحاكم عشرة أجزاء وانتقى له الحافظ احمد بن علي الرازي ألف حديث وكان ثقة ثبتا في الحديث وعقد له مجلس الإملاء في مسجد عقيل في نيسابور وهو أول إملاء له وكان سنة (411هـ / 1020م)[38] وخرج له الحافظ الاصبهاني أبو بكر بن منجويه الف حديث [39] وتوفي بنيسابور ثم نقل إلى اسفراييين فدفن فيها[40].

- **عبد الله بن شاهفور بن طاهر بن محمد بن شاهفور أبو القاسم الاسفراييني التميمي** المتوفي سنة (488هـ/ 1095م) ببلخ وهو نزيلها وبن الإمام شاهفور وسيط الإمام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تتلمذ على أبيه واخذ عنه العلم، وسمع الحديث من أبيه ومن جده لامه الأستاذ أبو منصور البغدادي ومن أبي حسان محمد بن احمد المزكى وناصر العمري وغيرهم كما سمع صحيح مسلم، وروى ببلخ وسمع منه أبو الحسين عبد الغفار

(36) الذهبي، سير، 17/ 354،355؛ السبكي، طبقات الشافعية، 256/4؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 60/1.

(37) الذهبي، سير، 17/ 353؛ السبكي، طبقات الشافعية، 256/4.

(38) السمعاني، الأنساب، 1، 237؛ الذهبي، سير، 17/ 354.

(39) السمعاني، الأنساب،237/1.

(40) الصفدي، الوافي، 105/6.

الفارسي، فكان أبو القاسم الاسفراييني، إمام أهل بلخ ومذكرهم وفقيههم وقام بالتدريس في نظامية المدينة وزار مدينة نيسابور ونظاميتها [41]، فأصبحت له مكانه كبيرة، خاصة وانه كان صاحب مرؤة وإحسان يتفقد الغرباء ويهتم بهم فكان محترما مكرما مقبول القول، فضلا عن جوده وكرمه حيث كان صاحب ثروة[42].

الفقه وأصوله

يعرف الفقه عند العلماء اصطلاحا بأنه (العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية: وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل)[43]

اما علم أصول الفقه فهو: (إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه، ومعنى ذلك ان أصول الفقه هو العلم بالقواعد التي ترسم المناهج لاستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية، فهو القواعد التي تبين طريقة استخراج الأحكام ومن الأدلة)[44].

---

(41) السبكي، طبقات الشافعية، 64/5؛ معروف، عروبة ، 288/1.

(42) السبكي، طبقات الشافعية، 63/5؛ معروف، عروبة ، 288/1.

(43) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، (تونس: 1971) المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، الدار التونسية للنشر، 90.

(44) أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الثقافة العربية للطباعة،7.

يعد المذهبان الحنفي والشافعي أكثر المذاهب الإسلامية انتشار في المشرق الإسلامي(45) وفي اسفرايين انتشر المذهب الشافعي فقط وحسب ماورد من تراجم العلماء في الفترة موضوع البحث، ولعل أسباب انتشاره في المشرق الإسلامي عامة وفي اسفرايين خاصة لان الشافعي رحمه الله دون أصوله وذكر القواعد التي يرجع إليها في استنباط مذهبه ولم يؤثر عن غيره من الائمة أصحاب المذاهب ان بين قواعده كما بينها الشافعي (46) كما قال بعض الفقهاء الشافعية انهم اتبعوا الشافعي دون غيره لأنهم وجدوا قوله اصح الأقوال وأعدلها وليس تقليدا له(47) فضلا عن تنافس الشافعية وغيرهم في نشر مذهبهم(48) كما كان للوزير السلجوقي نظام الملك (485هـ / 1092م) دورا في نشره من خلال إقامته للعديد من المدارس الخاصة لهذا المذهب في القرن الخامس الهجري في مناطق متعددة من ديار الإسلام(49).

وقد كان في اسفرايين بعض الفقهاء منهم:

- **يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الاسفراييني النيسابوري أبو عوانة** المتوفى سنة (316هـ / 928م) –المار ذكره- رحل أبو عوانة طالبا

(45) الثامري، إحسان ذنون، الحياة العلمية زمن السامانيين (التاريخ الثقافي لخرسان وبلاد ما وراء النهر في القرن الثالث والرابع للهجرة)، (بيروت: د.ت) دار الطليعة للطباعة والنشر ن 145، أصل الكتاب رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: عبد العزيز الدوري.

(46) أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره – آرائه وفقهه، ط 2 (مصر: 1948) دار الحماس للطباعة، 357.

(47) المرجع السابق، 363، 364.

(48) المرجع السابق، 377.

(49) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 128/2، 129؛ معروف، مدارس قبل النظامية، 1009.

للعلم إلى الكثير من البلدان وقد اشرنا إلى ذلك في علم الحديث [50] اما في الفقه فقد ذهب إلى مصر ليأخذ المذهب الشافعي من الربيع [*] بن سليمان المرادي والمزني[**] ثم عاد إلى اسفرايين وكان أول من ادخل المذهب الشافعي وكتبه إليها وقد نال أبو عوانة منزلة علمية رفيعة في بلده، وتوفي في اسفرايين[51].

- **محمد بن علي بن الحسين أبو علي الاسفراييني المعروف بابن السقا** المتوفي سنة (372هـ / 982م) – المار ذكره – كان تلميذا لأبي عوانة الاسفراييني ومن كبار الفقهاء الشافعية ولم تشر المصادر إلى أكثر من ذلك عنه ويبدوا انه قد اخذ

---

(50) الذهبي، سير، 419/14،417؛ السبكي، طبقات الشافعية، 487/3؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 104/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 159/11.

(*) أبو محمد الربيع سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي المصري تلميذ الإمام الشافعي وهو الذي روى أكثر كتبه وكان الشافعي يقول في حقه الربيع راويتي وقال ما خدمني احد خدمني الربيع روى عنه كتب الأصول ويسمى ما رواه بالمبسوط توفي سنة (270هـ/883م) رحل إليه العلماء ليأخذوا عنه علم الشافعي وكتبه، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق، الفهرست، تحقيق: رضا تجددين علي بن زين العابدين المازنداني (طهران: 1971)، 264. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 291/2، 292. الاسنوي، طبقات الشافعية، 39/1.

(**) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني المصري تلميذ الإمام الشافعي قال عنه الشافعي المزني ناصر مذهبي كان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة صنف العديد من الكتب في مذهب الإمام الشافعي منها الجامع الكبير، والمسائل المعتبرة ومن أشهر مصنفاته المختصر المعروف بمختصر المزني وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا توفى سنة (264هـ/ 877م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، 217/1، 218.

(51) الذهبي، سير، 14/ 419، 420؛ تذكرة الحفاظ، 780/3؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 104/2.

الفقه من ابي عوانة الذي كان أول من ادخل المذهب الشافعي وكتبه إلى اسفرايين كما اشرنا إلى ذلك من قبل[52].

- **احمد بن محمد بن احمد أبو حامد الاسفراييني الفقية** المتوفي سنة (406هـ /1015م) ببغداد – المار ذكره – نزيل بغداد، وهو العلامة شيخ الإسلام وشيخ الشافعية في بغداد، ولد سنة أربع وأربعين وثلاث مئة [53] في اسفرايين وقدم إلى بغداد سنة أربع وستين وثلاث مئة وشرع بدراسة الفقه الشافعي من سنة (370هـ/ 980م) واستمر على ذلك حتى وفاته [54] إذ عندما قدم إلى بغداد كان عمره عشرون سنة واخذ يدرس الفقه على أبي الحسين بن المرزيان ثم على القاسم الداركي وتفوق وبرز على الفقهاء في معرفته بالمذهب الشافعي حتى أصبح معروفا عند الناس ورجال الدولة وقد عمل أبو حامد على تدريس الفقه في بغداد حتى ذكر انه: (انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد، وعلق عنه تعاليق في شرح المزني[*] وعلق عنه أصول الفقه، وطبق الأرض بالأصحاب وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه، واتفق الموافق والمخالف على تفضيله وتقديمه في جودة الفقه وحسن النظر ونظافة العلم)[55]

---

(52) الذهبي، سير، 16/ 350، 351؛ تذكرة الحفاظ، 1002/3؛ الاسنوي، طبقات الشافعي، 39/2. .

(53) السمعاني، الأنساب، 1، 238؛ الذهبي، سير، 17/ 193، 194؛ الاسنوي، طبقات الشافعي، 57/1، 58.

(54) السمعاني، الأنساب، 1، 238؛ الذهبي، سير، 17/ 194.

(*) اشرنا إلى الفقيه الكبير المزني والى أشهر مصنفاته وهو مختصر المزني، راجع ص11.

(55) أبو اسحق الشيرازي، طبقات الفقهاء، 124.

وقال الخطيب البغدادي (وقد رايته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع [*] وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه 000)[56] وسو انيضر مجلسه ثلاثمائة أو سبعمائة متفقه فان ذلك يدل على مكانته العلمية الكبيرة ومن تلاميذه الذين تفقهوا عليه: أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي والفقيه سليم الرازي وأبو الحسن المحاملي وأبو علي السنجي وغيرهم [57]، وله دور كبير في نشر المذهب الشافعي[58] ونظرا لهذه الشهرة فقد قال الناس عنه انه (لو رآه الشافعي لفرح به) كما عده أبو عبد الله الصيمري القاضي انظر جميع الفقهاء الذين رآهم[59] وكان ثقه ومن مصنفاته في المذهب.

1. التعليقة الكبرى: قال عنه حاجي خليفة انه كتاب عظيم على مذهب الشافعي وهذه التعليقة مشهورة وهي تتكون من نحو خمسين مجلدا ذكر فيها مذاهب العلماء وبسط أدلتها والجواب عنها [60] وقال الاسنوي انها تدل على نبوغه وعلمه[61]

(*) قطيعة الربيع: وهي ارض منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه وهو والد الفضل وزير الخليفة المنصور وكانت بالكرخ وهما قطيعتان خارجة وداخلة وكان النجار يسكنوها حتى صارت ملكا لهم دون ولد الربيع وسكنها بعض العلماء، الحموي، معجم البلدان، 377/4.

(56) تاريخ بغداد، (بيروت: د.ت) دار الكتاب العربي، 369/4؛ السمعاني، الأنساب، 238/1.

(57) الذهبي، سير، 194/17؛ الصفدي، الوافي، 357/7؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 58/1.

(58) الذهبي، سير، 194/17.

(59) المصدر نفسه، 195/17.

(60) كشف الظنون، 423/1، 424؛ الذهبي، سير، 194/17.

(61) طبقات الشافعية، 58/1.

2. كتاب البستان في النوادر والغرائب [62] وكان وفاة هذا العالم الجليل في بغداد – كما اشرنا – حيث دفن في داره ثم نقل بعد أربع سنين ودفن في باب حرب وكان يوم وفاته يوما مشهودا وحزن الناس عليه وبكوا كثيرا[63].

- **إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو اسحق الاسفراييني الملقب بركن الدين** المتوفي سنة (418هـ / 1027م) – المار ذكره – كان إماما في أصول الفقه والفقه الشافعي [64]، اشرنا إلى ان أهل نيسابور بنوا له مدرسة عظيمة ودرس فيها حتى وفاته [65] ولم تذكر المصادر العلوم التي درسها في هذه المدرسة (ما عدا علم الحديث) إلا انه من المرجح انه درس الفقه وأصوله إلى جانب العلوم الأخرى التي اشتهر بها مثل علم الكلام والعلوم اللغوية والعقلية، كما ذكر ان الشيخ أبو الطيب الطبري درس عليه أصول الفقه في اسفرايين وتخرج به في المناظرة [*][66]

(62) حاجي خليفة، كشف الظنون، 244/1؛ وذكره الصفدي فقال كتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب، الوافي، 358/7.

(63) السمعاني، الأنساب، 1، 58؛ الذهبي، سير، 17/ 196؛ الاسنوي، طبقات الشافعي، 58/1،؛ ابن هداية الله، طبقات الشافعية، 128.

(64) أبو اسحق الشيرازي، طبقات الفقهاء، 126؛ الذهبي، سير، 17/ 353، 354؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 2/ 170.

(65) انظر ما ذكرناه في علم الحديث عنه.

(*) علم المناظرة؛ من فروع علم أصول الفقه وهدف علم المناظرة تنظيم المناظرة بين المتناظرين من اجل الوصول إلى الحقيقة ببساطة وسهولة. طاش كبرى زاده، احمد مصطفى مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور (القاهرة: د.ت) دار الكتب الحديثة، 599/2.

(66) أبو اسحق الشيرازي، طبقات الفقهاء، 126؛ الذهبي، سير، 353/17، 355؛ السبكي، طبقات الشافعية، 257/4،256.

ومن مصنفاته: تعليقة في أصول الفقه، ومسائل في الدور [67]، كما شرح فروع ابن الحداد[*] [68].

- **الأستاذ العلامة عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان أبو القاسم الاسفراييني الأصم المتكلم المعروف بالاسكاف** المتوفى سنة (452هـ / 1060م) كان عالما كبيرا في علم الكلام على مذهب الأشعري، رأسا في الفقه والنظر [**] متبحرا في الفتوى، ورد عنه انه عمل في التدريس وكان بارعا فيه، وربما درس الفقه لأنه كان متمكنا فيه أيضا ووصف بالزهد والورع والتمسك بمنهج السلف[69] وصنف في أصول الفقه والجدل [***][70].

---

(67) السبكي، طبقات الشافعي، 257/4؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، 170/2.

(*) وهي لأبي بكر محمد بن احمد المعروف بابن الحداد المصري الشافعي المتوفي سنة (345هـ، 956م) وهي صغيرة الحجم – وهي في الفقه- كثيرة الفائدة دقق في مسائلة غاية التدقيق وتسمى أيضا بالمولدات لأنه هو الذي ابتكرها وهي من عجائب التأليف تحير العقول في تقريرها فضلا عن اختراعها اعتنى بها الأئمة وتنافسوا في شرحها ووقف كثير منهم عن الكلام فيها لدقتها وغموضها، حاجي خليفة، كشف الظنون، 1256/2، 1257.

(68) الاسنوي، طبقات الشافعية، 60/1.

(**) علم النظر: هو من فروع علم أصول الفقه لان علم الأصول باحث عن أحوال الأدلة السمعية، من حيث استنباط الأحكام الشرعية منها والأدلة اما سمعية وهي الكتاب والسنة والإجماع أو عقلية وهي القياس. طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، 598/2.

(69) الذهبي، سير، 117/18؛ السبكي، طبقات الشافعية، 99/5؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 92/1،91.

(***) علم الجدل: هو أيضا من فروع علم أصول الفقه وهدفه معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم. حاجي خليفة، كشف الظنون، 579/1.

(70) الاسنوي، طبقات الشافعية، 91/1.

- **شاهفور بن طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني ثم الطوسي** المتوفي سنة (471هـ / 1078م) – المار ذكره – كان عالما بالفقه الشافعي مفتيا[71].

- **يعقوب بن سليمان بن داؤد أبو يوسف الاسفراييني** المتوفي سنة (488هـ / 1095م) وهو نزيل بغداد، كان فقيها أصوليا، رحل كثيرا وسمع، عمل خازنا في مكتبة المدرسة النظامية [*] فيها، وتفقه على القاضي أبي الطيب [72] وصنف المستظهري[**] في الإمامة، وكتاب شرائط الخلافة[73].

- **عبد الله بن شاهفور بن طاهر بن محمد بن شاهفور أبو القاسم الاسفراييني** المتوفي سنة (488هـ / 1095م) – المار ذكره – اخذ الفقه عن أبيه الإمام شاهفور الذي كان عالما في الفقه الشافعي – كما اشرنا إلى ذلك – وكان أبو

---

(71) الذهبي، سير، 401/18؛ السبكي، طبقات الشافعية، 11/5؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 212/1، 213.

(*) المدرسة النظامية ببغداد أنشأها نظام الملك الوزير السلجوقي سنة (457هـ /1064م) وفتحت سنة (459هـ /1066م)؛ معروف، مدرس قبل النظامية، 10.

(72) السبكي، طبقات الشافعية، 359/5؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 1/ 96، 97.

(**) المستظهري ربما الفه للمستظهر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة 512هـ ومعنى هذا انه الفه في سنة 487هـ لان المستظهر تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 487هـ. الاسنوي، طبقات الشافعية، المحقق هامش، 97/1.

(73) الاسنوي، طبقات الشافعية، 97/1.

القاسم الاسفراييني قد نزل بلخ وكان شيخ البلد وفقيهها، حيث كان إماما في الفروع والخلاف(*) والأصول، ودرس في مدرسة بلخ النظامية الفقه الشافعي(74).

اللغة العربية وآدابها

ازدهرت علوم العربية بفروعها المختلفة في مدن المشرق الإسلامي لما لها من اتصال مباشر بالقرآن والحديث النبوي الشريف والأدب(75) ووجد في اسفرايين بعض العلماء الذين عنوا باللغة العربية وآدابها منهم:

- **احمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الزردي الاسفراييني النيسابوري** المتوفي سنة (338هـ / 949م) العلامة الأديب اللغوي(76) كان واحد تلك الديار في زمنه بلاغة وبراعة متفوقا في معرفته بأصول الأدب، وعندما يتكلم يحير ويدهش العلماء من براعته(77).
- **إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو اسحق الاسفراييني** المتوفي سنة (418هـ / 1028م) الملقب بركن الدين – المار ذكره – اقتصرت المصادر

(*) الخلاف: من فروع علم أصول الفقه وهو يبحث عن الاستنباطات المختلفة من الأدلة التفصيلية لدفع الشكوك عن المذهب الفلاني ضد المذهب المقابل. زادة، مفتاح، 307/1؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، 721/1.

(74) السبكي، طبقات الشافعية، 63/5، 64؛ معروف، عروبة، 1/ 288.

(75) الثامري، الحياة العلمية، 130.

(76) الحموي، معجم الأدباء ، مج2، ج4/ 209، 210؛ القفطي، جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف، إنباه الرواة على إنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: 1950) مطبعة دار الكتب العلمية، 1/ 105، 106؛ الزردي: من قرى اسفرايين. القفطي، إنباه، 105/1.

(77) الحموي، معجم الأدباء، مج 2، ج4/ 210؛ القفطي، إنباه، 1/ 106؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 1/ 614؛ وقد ذكر الاسنوي وفاته سنة 383هـ، طبقات الشافعية، 1/ 614.

على الإشارة إلى انه كان عالما بالعلوم اللغوية دون ان تذكر شيئا ذو أهمية في هذا الصدد[78].

- **يعقوب بن سليمان بن داود أبو يوسف الاسفراييني** المتوفي سنة (488هـ / 1095م) – المار ذكره – وهو نزيل بغداد، كان عالما باللغة والنحو شاعرا حسن الخط وصنف كتابا سماه محاسن [*] الأدب[79] وكتاب بدائع الأخبار وروائع الأشعار، وكتاب قلائد الحكم وفرائد الكلم من كلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه[80].

علم الكلام

(هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات على مذاهب السلف والسنة)[81] ، وهذا العلم ما هو إلا امتداد طبيعي لعلم أصول الدين الذي له نفس الغية. ومن علماء اسفرايين في علم الكلام:

---

(78) الذهبي، سير، 17/ 353، 354؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ، 2/ 171؛ ابن هداية الله، طبقات الشافعية، 135.

(*) محاسن الأدب، مختصر على ثمانية أبواب، الأول في اصطناع المعروف والسخاء، والثاني في آداب النفس، والثالث في الحلم والغضب، والرابع في الصدق والكذب، والخامس في الصبر والجزع، والسادس في كتمان السر، والسابع في المروءة، والثامن في الآداب المشهورة. حاجي خليفة، كشف الظنون، 2/ 1608. ويسمى أيضا محاسن الأدب واجتناب الريب، الاسنوي، طبقات الشافعية، هامش، 1/ 97.

(79) الاسنوي، طبقات الشافعية، 1/ 96، 97؛ السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 359.

(80) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، (استانبول: 1955) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة بمطبعتها البهية، 545/6.

(81) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، المقدمة، (بيروت: 1981) دار العودة، 1/ 363.

- **شاهفور بن طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني** سنة (417هـ/ 1078م) – المار ذكره – كان حجة المتكلمين بارعا في علم الكلام [82] وكان قد تتلمذ على أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي وهو من كبار علماء الكلام الذي كان أبو المظفر قد صاهره وكذلك أفاد من الأئمة الكبار في هذا العلم مثل أبو اسحق الاسفراييني وابن فورك الأصفهاني [83] ومن مصنفاته: كتاب التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين وذكر الكوثري – وهو الذي قدم لكتاب التبصير – ان هذا الكتاب أصبح موضع عناية كبيرة بين أهل العلم على اختلاف الزمن وذلك لبراعة الاسفراييني في علم أصول الدين[84] ويعرف كتاب التبصير هذا بكتاب الملل والنحل أيضا [85] وقد ذكرت المصادر انه درس في مدينة طوس عندما استدعاه نظام الملك لذلك فدرس فيها سنين في شتى العلوم وأفاد الناس كثيرا دون الإشارة إلى أي علم منها ومن المرجح انه درس علم الكلام فيها لكونه كان بارعا مشهورا فيه [86] وتوفي في طوس[87].

(82) الاسفراييني، التبصير، المقدمة، 10؛ السبكي، طبقات الشافعية، 11/5؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 1/ 212، 213.

(83) الاسفراييني، التبصير، المقدمة، 12.

(84) المصدر السابق، المقدمة، 12.

(85) المصدر السابق، المقدمة، 11.

(86) المصدر السابق، 10؛ السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 11؛ الداؤدي، طبقات المفسرين، 1/ 212.

(87) الذهبي، سير، 18/ 401.

- **العلامة الأوحد الأستاذ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو اسحق المهرجاني الاسفراييني الملقب بركن الدين** المتوفي سنة (418هـ / 1027م) – المار ذكره – كان أشعريا ومن كبار العلماء في علم الكلام، وهو امام أهل خراسان[88] وقد اشرنا إلى ان أهل نيسابور بنوا له مدرسة عظيمة ودرس فيها حتى وفاته[89] ويبدو انه درس علم الكلام فيها حيث ورد انه اخذ عنه علم الكلام أو الأصول أكثر شيوخ نيسابور [90] وقد أورد السبكي له مناظرة مع القاضي عبد الجبار المعتزلي[91] ومن تصانيفه في هذا العلم: كتاب جامع الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين (خمس مجلدات) [92] وكتاب أدب الجدل[93].

- **الأستاذ العلامة عبد الجبار بن لي بن محمد بن حسكان أبو القاسم الاسفراييني الأصم المتكلم المعروف بالاسكاف** المتوفي سنة (452هـ / 1060م) – المار ذكره – كان شيخا جليلا ومن العلماء البارزين في علم الكلام على مذهب الأشعري وهو تلميذ أبو اسحق الاسفراييني وشيخ إمام الحرمين عبد الملك بن

---

(88) أبو اسحق الشيرازي، طبقات الفقهاء، 126؛ السمعاني، الأنساب، 1/ 237؛ الذهبي، سير، 17/ 353؛ الصفدي، الوافي، 104/6، 105؛ ابن قاضي شبهة، طبقات الشافعية، 2/ 170.

(89) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 28/1؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 60/1.

(90) السبكي، طبقات الشافعية، 257/4؛ ابن قاضي شبهة، طبقات الشافعية، 2/ 171.

(91) طبقات الشافعية، 261/4.

(92) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 28/1؛ الصفدي، الوافي، 105/6؛وذكره الذهبي باسم جامع الخلي في أصول الدين والرد على الملحدين، سير، 353/17؛ اما السبكي فسماه الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين. طبقات الشافعية، 257/4؛ كما ذكر باسم جامع الجلي والخفي في أصول الدين والرد على الملحدين، حاجي خليفة، كشف الظنون، 539/1.

(93) حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 45.

عبد الله الجويني في علم الكلام [94] حيث قرأ عليه فن الأصول وتخرج بطريقته[95] لأنه كان بارعا في التدريس حتى ذكر انه كان له اللسان في النظر والتدريس[96] وكان عديم النظير في زمنه عاش عالما عاملا[97] وذكر انه صنف في علم الكلام إلا انني لم أقف على مصنفاته[98].

علم التاريخ

لم تشر المصادر إلى وجود مؤرخين في اسفرايين سوى عالم واحد وهو

- **يعقوب بن سليمان بن داؤد أبو يوسف الاسفراييني** المتوفي سنة (488هـ / 1095م) – المار ذكره – المار ذكره – ورد عنه انه صنف كتابا في التاريخ وهو سير الخلافة[99].

ويتضح مما تقدم دور علماء اسفرايين في الحركة الفكرية واسهامهم في بناء الحضارة الإسلامية نلك الحضارة التي اشتهرت بكثرة علمائها الذين قدموا للإنسانية منافع وعلوم كثيرة.

---

(94) الذهبي، سير، 18/ 117؛ السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 99؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، 1/ 91؛ معروف، مدارس قبل النظامية، 42.

(95) الذهبي، سير، 18/ 117؛ السبكي، طبقات الشافعية، 99/5.

(96) السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 99.

(97) الاسنوي، طبقات الشافعية، 1/ 92.

(98) المصدر نفسه، 1/ 91.

(99) الاسنوي، طبقات الشافعية، 96/1، 97؛ السبكي، طبقات الشافعية، 359/5؛ حاجي خليفة، كشف الطنون،1013/2

Abstract

The Impact of the Isfarayeen Town Scholars on the Ideological Movement during the 4th & the 5th Centuries

Dr. Abd Al-Kadir Ahmad (*)

Isfarayeen town had participated significantly in supporting the scientific movement in the Islamic homeland through its scholars' achievements in various fields of knowledge; law, linguistics.

Hadith, interpretation jurisprudence and theology.

The scholars of this town have studied linguistic, religious and other sciences. Some of them have left their homes for its sake to several Islamic towns seeking knowledge. They were the most famous scholars and were able to acquire knowledge. Some of them became famous in these sciences. They started to teach their students in order to fulfill their splendid scientific mission and accomplish scientific and civilization communication among Islamic nation. Thus that nation which was known with a large number of eminent scholars and the great benefit they offered for humanity.

(*) Dept. of History - College of Arts / University of Mosul.